**بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن ولاه، أما بعد.**

**فيسر إخوانكم في تسجيلات السلف الصالح للإنتاج الإعلامي والتوزيع بالإسكندرية أن يقدموا لكم هذه المادة، والتي هي بعنوان "رجل لكل العصور"، لفضيلة الشيخ الدكتور: محمد إسماعيل، والآن نترككم مع فضيلة الشيخ.**

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، أما بعد.

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد فقد روى أنس بن مالك **رضي الله تعالى عنه أن أبا بكر رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- انطلق بنا إلى أم أيمن رضي الله عنها نزورها، كما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يزورها فلما انتهيا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ فقالت: إني لأبكي أني لأعلم أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها رضي الله عنهم أجمعين.**

**هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم وابن ماجه في سننه، وفي هذا الحديث معنى في غاية الأهمية بالنسبة لما كنا بصدده من مقارنة منهجين في شخص رجلين من أئمة هذه الأمة وعلمائها وهما شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، والإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى.**

**فقد انتهينا إلى الكلام الآن على الخلاف بين الرجلين في النظرة إلى مصادر التلقي والحجية، فلا شك أن الذي حمل الشيخين وأم أيمن رضي الله تعالى عنهم على البكاء، هو بكاؤهم على شيء فقدوه، خير انقطع عنهم هذا الخير هو العلم، الذي لم يطلب الله -سبحانه وتعالى- من النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يسأله الاستزادة إلا من العلم، فقال تبارك وتعالى: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا}، وعلم النبي -صلى الله عليه وسلم- هو الوحي، فهم بكوا لانقطاع هذا الوحي ولو كان هناك بديل، لو كان هناك طريقة أخرى بديلة لتلقي هذا العلم لما بكوا جميعًا رضي الله تعالى عنهم لانقطاع الوحي من السماء، فيستحيل أن يكون بكاؤهم على شيء لم يفقدوه، إنما يكون على ما فقدوه.**

**هذا الحديث أو هذا المعنى الذي نأخذه من هذا الحديث هو محور حديثنا هذا المساء حول حجية المكاشفة، أو الكشف الذي له منزلة عظمى عند الصوفية ولأهل السنة والجماعة وعلمائهم موقف دقيق من هذه المسألة فالمكاشفة عبارة عن إلهام يقع بالمعاينة كما سنبين.**

**يرى الغزالي أن العلوم على نوعين، الأول: علوم المعاملة، ثم الثاني: علوم المكاشفة، دي محطات رئيسية يختلف فيها المنهج السلفي تمامًا عما عاداه، وبالذات المنهج الصوفي الذي ينتسب إليه الغزالي رحمه الله تعالى.**

**فالغزالي يرى أن العلوم على نوعين: الأول علوم المعاملة، والثاني علوم المكاشفة.**

**أما علوم المعاملة: فهي عنده العلم الظاهر، كالأحكام الفقهية ونحو ذلك.**

**أما علوم المكاشفة فهي العلم الباطن المتفجر من داخل القلب، وليس عن طريق الحواس الظاهرة، هذا علم لا يأتي عن طريق الحواس الظاهرة، كالعلوم الأخرى وإنما هو علم ينبع من داخل القلب، ويتفجر كالينبوع من داخل القلب، ولا يتفجر عن طريق الحواس الظاهرة، عبر عنه في بعض كتبه بأنه عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفته المذمومة، وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة، حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله -سبحانه وتعالى- وبصفاته الباقيات التامات وبأفعاله وبحكمه في خلق الدنيا والآخرة، والمعرفة بمعنى النبوة، ومعنى النبي ومعنى الوحي، كل هذا يأتي عن طريق الكشف، المكاشفة، والمعرفة بكيفية ظهور الملك للأنبياء وبكيفية وصول الوحي إليهم، والمعرفة بملكوت السماوات والأرض.**

**ثم قال أيضًا: ونعني بعلم المكاشفة أن يرتفع الغطاء، حتى تتضح له جلية الحق في هذه الأمور اتضاحًا يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه، يراها بقلبه كأنه يراها بعينه، يقول: وهذا ممكن في جوهره الإنسان، يعني الإنسان مخلوق وعنده هذه الملكة، أنه إذا طهر قلبه من الآفات فيستطيع أن يرى حقائق الأشياء بدون كسب كما في وسائل العلم الأخرى الحفظ والمذاكرة وحفظ المجالس وقراءة الكتب وكذا، فيأتي بدون أن تثبت ده بينبع من القلب وليس من طريق الحواس الظاهرة.**

**يقول إن هذا ممكن في جوهر الإنسان، لولا أن مرآة القلب قد تراكم صدؤها وخبثها بقاذورات الدنيا، فبقدر ما ينجلي القلب ويحاذي فيه شطر الحق، أي الله -سبحانه وتعالى- يتلألأ فيه حقائقه، فإذا أزيلت هذه القاذورات وتطهر القلب من تراكم هذا الصدأ فإنه يصير عند الغزالي طبعًا، عند الغزالي يصير ممكنًا أن يطلع الإنسان على اللوح المحفوظ، وأن يعرف مقادير الخلائق حسب ما هو مدون في اللوح المحفوظ، بل يصبح الإنسان قادرًا على معرفة ما سيكون في المستقبل، ويستطيع أيضًا أن يكشف ما في ضمائر الناس واعتقاداتهم، وما تخفيه صدورهم.**

**يقول الغزالي في الإحياء: فانظر الآن كيف سقت قلوبهم وأحوالهم.**

**طبعًا كلامه في موضوع بقدر ما ينجلي القلب، تتجلى فيه الحقائق، هذا مطابق لرأي ابن سينا الذي يقول: فإذا عبر الرياضة إلى النية صار سره مرآة مجذوة محاذيًا بها شطر الحق، ودرت عليه اللذات العلا وكان له نظر من الحق ونظر إلى نفسه ثم إنه لا يغيب عن نفسه فيلحظ جناب القدس فقط، ففي تشابه في كلامه مع كلام ابن سينا في هذه المسألة.**

**يقول الغزالي: فانظر الآن كيف سقت قلوبهم وأحوالهم، وكيف خلصت لله أعمالهم، حتى يشاهد كل واحد منهم قلب صاحبه من غير مناطقة باللسان.**

**الطريقة الطبيعية أن تعرف ما في داخل صاحبك أن يعبر باللسان، اللسان يترجم عما في القلب، فهو يقول لا المكاشفة يصل الإنسان لمرحلة يرى ما في قلب صاحبه حتى بدون أن يتكلم.**

**يقول: وكيف خلصت لله أعمالهم حتى كان يشاهد كل واحد منهم قلب صاحبه من غير مناطقة باللسان، ولكن بتشاهد القلوب، وتنادي الأسرار، فهنا هو يثبت هذا النوع من المكاشفة لقلوب الناس، بل يذكر قصص من قصص الصوفية، ليقرر هذه المعاني، وأي قصص خارج قصص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لا بد أن يحصل نوع من التشريح أو الفلترة بحيث أنه قد نرفض وقد نقبل، لا بد أن يعرض ما سوى كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- على الميزان، يعني الشرعي.**

**من ذلك مثلا ما حكاه الغزالي في باب بيان شواهد الشرع على صحة طريقة أهل التصوف، يقول فيه: وعن أبي سعيد الخراز قال: دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرًا عليه خرقتان فقلت في نفسي هذا وأشباهه كل على الناس.**

**الجماعة الصوفية دو يتطفلون على، فقلت في نفسي: هذا وأشباهه كلٌّ على الناس، فناداني وقال: والله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه، فاستغفرت الله في سري فناداني وقال: وهو الذي يقبل التوبة عن عباده.**

**يعني بدون حوار ظاهر وإنما هو يطلع على ما يجري في قلبه، ودخل أبو العباس ابن مسروخ على أبي العباس الهاشمي وهو علي وكان ذا عيال، ولم يعرف له سبب يعيش به، قال: فلما قمت قلت في نفسي: من أين يأكل هذا الرجل، فصاح بيّ: يا أبا العباس رُد هذه الهمة الدنية فإن لله تعالى ألطافًا خفية.**

**وقال حمزة بن عبد الله العلوي: دخلت على أبي الخير النيناي واعتقد في نفسي أن أسلم عليه ولا أكل في داره طعامًا، فلما خرجت من عنده إذا به قد لحقني وقد حمل طبقًا فيه طعام، وقال: يا فتى كُل فقد خرجت الساعة من اعتقادك.**

**أيضًا يختم الغزالي أمثال هذه القصص بقوله: وما حكي من تخرص المشايخ وإخبارهم عن معتقدات الناس وضمائرهم يخرج عن الحصر، فيخلص إلى أن الكشف الذي يحصل للصوفية هو العلم الخفي الذي أراده -صلى الله عليه وسلم- بقوله: إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله تعالى.**

**يعني أول ما بيجي سيرة الغزالي هيقول قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ينكمش ويبقى خايف، لأن كثيرًا جدًا ما يستهل بأشياء موضوعة ومكذوبة ولا أصل لها عن النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا من أقبح مظاهر الخلل في منهج الغزالي.**

**ومن ذلك هذا الحديث، فإن هذا الحديث رواه أبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين وقد شهد علماء الحديث ورجالهم بأن هذا الرجل كان يضع الأحاديث للصوفية، كان يؤلف أحاديث ويضعها لخدمة الصوفية وأفكار الصوفية، فهنا استدلوا بأن هذا العلم الخفي هو المقصود بذلك الحديث المزعوم الموضوع إن من العلم كهيئة المكنون، لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله تعالى.**

**في العلم الشرعي مافيش أسرار ليس عندنا في الإسلام أسرار، ولا أمور لطبقة من الناس دون طبقة أخرى، هذه من الانحرافات الشديدة عند الصوفية، فهو أحيانًا يصف هذا العلم بأنه العلم الخفي وأحيانًا يصفه بأنه العلم الباطن، وأحيانًا أخرى يصفه بأنه العلم اللادني، وله رسالة تسمى الرسالة اللادنية، وأشار في ميزان العمل بكونه علمًا مكتومًا، فهذه أسماء لنفس الشيء عنده وهي العلم الخفي العلم الباطن العلم اللادني العلم المكتوم أو المكاشفة.**

**ولا شك أن الباطنية يفرحون جدًا بمثل هذه التصريحات من الغزالي، خاصة أنها خرجت من رجل عرف بعدائه لهذه الفرقة الباطنية، ومع أن الانحراف فيه نوع من التشابه لأن الباطنية أيضًا يعتمدون على طريق الكشف ويقولون إن العارفين يختصون به دون العوام وهو علم مخصوص بالآية هنا في هذه الحالة عند الباطنية مخصوص بالإمام المعصوم، أئمتهم المعصومين، ويسمونه بالعلم الباطن الذي لا يؤتى للعوام، ولا يرزقونه وإنما يأخذونه من أولئك الأئمة، فده يشير إلى نوع من التقارب بين الصوفية وبين الباطنية في آرائهم، مع أن الغزالي هدم مذهب الباطنية من قبل وانتقده لكننا قلنا إنه لا يخلو من تأثر من أي فرقة كان يقاتلها ويصارعها يتناثر عليه شيء من دمائهم في صورة أفكار تنضح عليه من هذه الفرق كما حصل مع الفلاسفة وحصل أيضًا مع الباطنية كما سنبين إن شاء الله تعالى فيما بعده.**

**كذلك الغزالي حينما شرح كيفية حصول الكشف، الكشف عن طريق الإلهام والوحي اقترب من نظرية الفيض الإسكندرانية التي تميز بين النفوس والعقول، واستعدادها لقبول الإشراق، وهذه النظرية نظرية الفيض الإسكندرانية هي مصدر أصحاب التعليمية فئة من الباطنية عولوا عليه في استحداث مذهبه، إذًا المصدر مصدر فكرة الكشف وهذه الأشياء هو يوناني فلسفي، وهذا المصدر هو سبب حصول التكلم علم الكلام يعني، والتقرط والتجهم والتفلسف، وما اعتمده في شيء فلا بد وأن يشابه بكلامه كلام أهل هؤلاء الطوائف بحكم موافقته لهم في التلقي من المصدر الذي تلقوا منه.**

**نلاحظ تناقضًا بين شخصيتي الغزالي الفقيه، والغزالي المكاشف، وذلك لأنه قسم العلوم إلى هذين القسمين، قسم علوم المعاملة، وعلوم المكاشفة، فحينما يتكلم الغزالي في الفقه، الغزالي الفقيه إذا تكلم في علوم المعاملة في علوم الظواهر وفي الفقه أو علوم المعاملة، فإنه لا يكاد يحيد عن خط الفقه، قيد أنملة، يتكلم زي أي فقيه، وهذا معروف في كتبه في الفقه الشافعي، فيعرض المسألة بكل جوانبها ويستعرض أقوال العلماء والخلاف والرأي الراجح في هذا كله.**

**وقد ينهاك الغزالي الفقيه عن شيء ما يخالف الفقه، لكن ما إن يتحول إلى شخصية الغزالي المكاشف، حتى يأمرك بما نهاك عنه الغزالي الفقيه، فإذا أشعرته بمخالفته للعلوم الشرعية في ذلك، فإنه يقطع كلامه فجأة ليذكرك بأن هذا من علوم المكاشفة، يرفع العصاية، لما تعترض عليه بقوانين الفقه وكلام الفقهاء يرفع التهديد ويقول لا هذا من علوم المكاشفة، ومما لا يليق بعلوم المعاملة، لأنه كان يعتبر أن الناس عوام وخواص فهو يهمس في أذن الخواص بما يحاول إخفاؤه عن العوام، إذا صنف كتبًا للخواص في المعرفة يحجبها عن العوام، ويسميها المظنون به على غير أهله، فالعوام عنده لا يليق بحقهم إلا علوم الظاهر، كالحث على العبادات وغير ذلك، أما الخواص فإنه يجوز إطلاعهم على العلوم الكشفية، كالاطلاع على حقيقة النبوة وكيفية سلوك الوحي ومعرفة درجاته وهذه من العلوم التي لا يجوز أن تسطر في كتب العامة ولا يصرح بها أمامهم.**

**حتى ابن رشد الفيلسوف المعروف، أنحى باللائمة على الغزالي، لأنه قال: أنه صرح بعلوم الحكماء للعوام، ابن رشد الفيلسوف ينتقد الغزالي ويلومه، لأنه كشف الأسرار للعوام، ودي المفروض ما يخاطب بها العوام، لأنه صرح بعلوم الحكماء للعوام كقوله: بأن العلم إنما يحصل بالخلوة والفكرة، وأن هذه المرتبة من جنس مراتب الأنبياء في العلم، قد يفاجئ كثير منكم ممن لم يدرس هذه المسألة من قبل إن كلام الصوفية وكلام الغزالي تبعًا لذلك أيضًا، فيه انتقاص من كلام النبوة كما سيأتي، في انتقاص ودي من الفروق الجذرية بين منهج ابن تيمية وبين منهج الغزالي، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.**

**وطبعًا هذا التقسيم تقسيم الناس لعوام وخواص هذا أيضًا مأخوذ من الفلاسفة قالوه قبل الغزالي، لأنهم قسموا الناس لأهل البلادة وهم العوام وأهل البصيرة والذكاء وهم الخواص.**

**استمع إلى ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو يقول: وأما التي يسميها الغزالي علوم المكاشفة، ويرمز إليها في الإحياء ففيها يستمد من كلام المتفلسفة وغيرهم، كما في مشكاة الأنوار والمضمون به على غير أهله وغير ذلك، وبسبب خلقه التصوف بالفلسفة كما خالط الأصول بالفلسفة فهذا العلم الذي سماه العلم الباطن أو علم المكاشفة يطلق عليه أحيانًا علمًا آخر وهو العلم اللادُني، ويعتبر هذا العلم مستقلًا عن العلوم الربانية الأخرى.**

**الغزالي يقول: إن التعلم الرباني يكون على نوعين، التعلم الإنساني، والتعلم الرباني.**

**التعلم الرباني فإنه على وجهين: أحدهما من خارج وهو التحصيل بالعلم والثاني من داخل وهو الاشتغال بالتفكر من الباطن، يشرح الغزالي كيف يتفجر العلم الثاني من القلب، يقول: وإذا غلب نور العقل على أوصاف الحس يستغني الطالب بقليل التفكر عن كثرة التعلم، فإن نفس القابل تجب من الفوائد بتفكر ساعة ما لم تجد نفس الجامد بتعلم سنة.**

**أيضًا يقول: إن الإلهام الذي يحصل للأولياء هو أثر الوحي، أثر من آثار الوحي، يقول: فإن الوحي هو تصريح لأمر غيبي، والإلهام هو تعريضه.**

**والعلم الحاصل عن الوحي يسمى علمًا نبويًا، والذي يحصل عن الإلهام يسمى علمًا لا دُنيًا، والعلم اللادُني هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين الباري.**

**العلم اللادُني بيبقى الإنسان لو نفس الشخص تتلقاه مباشرة من لدُن الله عز وجل، هم يشيرون دائمًا إلى قول الله تعالى: {وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا}، {وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا} يعني من عندنا، {مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا}، فيقول الغزالي في الرسالة اللادُنية الذي يحصل عن الإلهام يسمى علمًا لا دُنيًا، والعلم اللادُني هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين الباري، مافيش أي واسطة.**

**يقول: فمن إفاضة العقل الكلي يتولد الإلهام، العقل الكلي دي قلنا اصطلاحات فلاسفة فلسفية، فمن إفاضة العقل الكلي يتولد الإلهام ومن إشراق النفس الكلية يتولد الإلهام، فالوحي حلية الأنبياء، والإلهام زينة الأولياء.**

**أما علم الوحي فخاص بالرسل موقوف عليهم، مع أنه يفرق بين الوحي والإلهام إلا أن التفريق يكاد يكون لفظيًا، لا ينال حظًا من الواقع.**

**يقول في الإحياء: ما يفهم من أنه لا فرق عنده بين الوحي والإلهام، يقول: ولم يفارق الوحي الإلهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم، فإن العلم إنما يحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة، وإليه الإشارة لقوله تعالى: {وَمَاكَانَلِبَشَرٍأَنْيُكَلِّمَهُاللَّهُإِلَّاوَحْيًاأَوْمِنْوَرَاءِحِجَابٍأَوْيُرْسِلَرَسُولًا}.**

**أيضًا أكد على ضرورة أن تتم المعرفة الحقيقية في الإلهيات وعلم الغيب بالذات عن طريق الوحي والإلهام يصرح أحيانًا بأن الكشف وتلقي العلوم يحصل من الله بلا واسطة مستدلًا على ذلك بقوله تعالى: {وَعَلَّمْنَاهُمِنْلَدُنَّاعِلْمًا}.**

**ودي خطورة القول بأن الخضر كان وليًا، لأن لو كان الخضر نبيًا لانحلت كل هذه الإشكالات ولسُد الباب على الصوفية في هذا الباب، وهذا هو الراجح أن الخضر عليه السلام كان نبيًا، وما فعلته عن أمري، هذا كان وحيًا يوحى إليه، لكن الصوفي يقول: لا ده ولي والولي يلهم ويكاشف من الله -سبحانه وتعالى-.**

**حكى الغزالي عن أبي يزيد البسطاني قال: ليس العالم الذي يحفظ من كتاب، فإذا نسي ما حفظه صار جاهلًا، إنما العالم الذي يأخذ علمه من ربه في أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس، أيضًا يقول: إن الكشف أحيانًا يحصل في قلوب العارفين عن طريق الملائكة، فساعات يقول إنه من غير واسطة مباشرة من الله، وأحيانًا بواسطة الملائكة.**

**يقول الغزالي: إن الوحي لم يفارق الإلهام من جهة تلقي العلوم من الملائكة وأن النبوة انفتاح قوة أخرى فوق العقل.**

**السؤال الذي يطرح نفسه الآن، هل السلف عرفوا هذا الوحي المسمى بالكشف هل السلف عرفوا مثل هذا؟ وما الداعي بأن يفتح باب صورة من صور الوحي بعد أن بلغ الرسول عليه الصلاة والسلام الرسالة وأدى الأمانة، وانقطع الوحي بموته -صلى الله عليه وآله وسلم-؟**

**فالذي يعلم المنهج السلفي، وسيرة السلف الصالح رحمهم الله تعالى، يعلم تمام العلم فساد هذا الكشف الذي قال به الغزالي، والفلاسفة من قبله، فلا شك أن أعظم أولياء الله على الإطلاق هم صحابة النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وهم أحب الخلق إلى الله تبارك وتعالى، وهم أعرف به وبدينه ممن سواهم، خاصة هؤلاء الذين يدعون المحبة وما يسمونه العشق الإلهي، وكانوا أعظم الناس عبادة لله تبارك وتعالى، ومع ذلك لم يدعي أحد من الصحابة هذا النوع من الكشف أو من الوحي الذي يناهض أو ينافس وحي الأنبياء عليهم السلام.**

**بل كما ذكرنا في صدر الكلام كانوا يبكون انقطاع الوحي، لأنه ليس هناك وحي بعد النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهذا الذي هيج أبا بكر وعمر وأم أيمن على البكاء ولو كان شيئًا من ذلك يحصل لهم وهم أعظم أولياء الله، خاصة أبو بكر وعمر يعني أفضل البشر بعد الأنبياء، يعني أفضل الأولياء على الإطلاق هم الصحابة {كُنْتُمْخَيْرَأُمَّةٍأُخْرِجَتْلِلنَّاسِ}، يعني ما بعث نبي إلى أمة أفضل من أمة الصحابة رضي الله عنه، ثم أفضل الأولياء أبو بكر وعمر، وما رأينا أبدًا من أبا بكر وعمر ادعاءًا لمثل هذا الكشف، كما ذكرنا.**

**أما الغزالي والفلاسفة فإنهم يجعلون النبوة مكتسبة، بمعنى أنهم يزعمون أن استعداد الإنسان بطريق الرياضة وتصفية القلب يؤهله لأن يفيض عليهم ما فاض على الأنبياء من قبلهم، وأن النبوة عبارة عن قوة نفسانية وخصائص موجودة في كافة البشر، طيب ليه ما قالوش إن احنا أنبياء؟ يقولون حالة الشهوات بينهم وبين اكتشاف هذه الخصائص التي في أنفسهم.**

**يبقى الاستعداد للنبوة موجود عند ايه؟ كل الناس لكن الشهوات هي التي تحول دون اكتشاف هذه الخصائص في نفوسهم، فلو أنهم عن طريق الرياضات وتصفية القلب اجتهدوا في ذلك، فإنهم يمكن أن يفيض عليهم ما فاض على الأنبياء من قبلهم، وأمثال هؤلاء قطعًا هل هؤلاء الذين يعتقدون مثل هذا الاعتقاد يبكون لانقطاع الوحي؟ لا يبكون لانقطاع الوحي، لأن في بديل في سكة ثانية يتلقون بها العلم في زعمهم، ولذلك كان كلام الفلاسفة ومن تبعهم من الصوفية في هذا الضلال مفضيًا إلى الطعن بالنبوة والانتقاص من مرتبة النبوة.**

**ومما يؤسف له أن الغزالي قلدهم في كلامهم ووافقهم عليه، وهذا ما دعا الإمام المازري رحمه الله تعالى وغيره على الإنكار على الغزالي، والقول بأن كلامه يؤثر في الإيمان بالنبوة، وهذه زلة في غاية الخطورة، زلة في غاية لخطورة، أن يوافق الغزالي أو يتأثر بكلام الفلاسفة في موقفهم من النبوة.**

**فنسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يثقل ميزان حسنات الغزالي حينما بين تهافت الفلاسفة وأفحمهم ويعفو عنه فيما تلوث به من أفكار هؤلاء الفلاسفة كما بينا.**

**أيضًا الغزالي يذهب إلى أن معرفة ما يتأول من الصفات الإلهية وغيها مما لا يتأول يعني كيف نعرف ما ينبغي أن يأول، وما لا ينبغي أن يؤول من الصفات مثلا الميزان هو الكشف، الكشف هو اللي يجي يقول لنا نؤول دي ولا ما نؤولش دي، فما وافق عليه الكشف أثبت، وما منعه يؤول، ولا شك أن هذا كلامه خطير يفضي إلى تقديم الكشف على الأدلة الشرعية من حيث المرتبة.**

**الغزالي في الإحياء يتكلم كلامًا طويلًا حول علم الظاهر والباطن، إلى أن قال: وذهبت طائفة إلى التأويل فيما يتعلق بصفات الله تعالى، وتركوا ما يتعلق بالآخرة على ظواهرها، ومنعوا التأويل فيها، وهم الأشعرية، وزاد المعتزلة حتى أولوا من صفاته تعالى الرؤية وأولوا كونه سميعًا بصيرًا، وأولوا المعراج وزعموا أنه لم يكن بالجسد، وأولوا عذاب القبر والميزان والصراط وجملة من أحكام الآخرة.**

**ومن ترقيهم إلى هذا الحد، زاد الفلاسفة فأولوا كل ما ورد في الآخرة، وردوه إلى آلام عقلية وروحانية ولذات عقلية وأنكروا حشر الأجساد.**

**يعني الكلام اللي في الجنة والنار والنعيم والعذاب ده كلام ايه؟ ربنا كده بيخوفنا بيه بس هو مش حقيقي، ده العذاب عذاب نفسي، والنعيم نعيم نفسي، واللذات عقلية، ومافيش حشر للأجساد، الأجساد لن يعاد بعثها ولا نشورها والعياذ بالله من هذا الكفر المبين، كلام الفلاسفة، إلى أن قال الغزالي: وحد الاقتصاد هيجيب لنا هو ايه الاعتدال بقى.**

**وحد الاقتصاد بين هذا الانحلال كله وبين جمود الحنابلة دقيق غامض، لا يطلع عليه إلا الموثقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي لا بالسماع، ايه هو السماع؟ أدلة الشرع الكتاب والسنة، وبعدين بيصدر بعبارة إرهابية اللي هو بيقول ايه؟ جمود الحنابلة، الحنابلة الناس الجامدين دول المتعصبين أدلة الكتاب والسنة، فبهذا أيضًا يشي بمنهج الغزالي في هذا الباب، يقول وحد الاقتصار يعني حكى كلام الأشاعرة ثم كلام المعتزلة ثم قال إن الفلاسفة زادوا وأضافوا لضلالات المعتزلة تأويل أمور الآخرة بالعذاب الحسي والنعيم إلى أنه شيء نفسي، وأيضًا أنكروا حشر الأجساد.**

**بعده بيجيب بقى الأمثال المنحرفة دي بيقول: وحد الاقتصار ده بين هذا الانحلال كله، يضع، ودي أنا في مناسبة أخرى تكلمت على ظاهرة القسمة الثلاثية، حتى الآن يوجد أناس ينحازون لهذه الطريقة الغريبة، إذا ناقش مسألة يقول لك الناس في هذه المسألة طرفان ووسط، فيجيب واحد في أقصى اليمين، وواحد في أقصى الشمال، ثم يقول والحق هو الوسط هو كذا وكذا ويأتي بمذهبه.**

**فدي موضة موجودة الآن في أمور كثيرة من ضمنها موضوع النقاب، فيقسم ومن البداية يحتكر لنفسه الاعتدال والوسطية، فهي نوع من الإرهاب والضغط حتى يجبرك على قبول قوله، وإلا يشهر لك عصا التطرف بالإفراط أو التفريط، أو الغلو أو الجفاء، وإلا أنت تبقى متطرف لازم توافقني (29:08) في موضوع القسمة الثلاثية هذه.**

**نفسي الشيء الغزالي بيعمله، بيضع السلفيين الحنابلة دول في جانب، يقول: دول هم الجامدين، القسم الثاني المنحلين، يضع فيهم الأشاعرة والعتزلة والفلاسفة، ويقول في الآخر، وحد الاقتصاد بين هذا الانحلال كله وبين جمود الحنابلة.**

**والحنابلة معروف الإمام أحمد هو إمام أهل السنة والجماعة، فطبعًا الإمام أحمد لما نقول إنه إمام أهل السنة والجماعة في العقيدة مش معناها إن الشافعي وأبو حنيفة ومالك ليسوا كذلك، لكن القضية إن المحنة لم يحصل الافتراق وضلال خاصة المعتزلة وأمراء الدولة العباسية لم يحصل شيء في عهد الأئمة الثلاثة السابقين، لكن المحنة حصلت فين؟ خلق القرآن وما إلى ذلك، في عهد الإمام أحمد وهو الذي تصدى، وكانوا الأئمة قد ماتوا قبله، وإلا والله تعالى أعلم لو كان الأئمة الثلاثة يعيشون وحصلت المحنة في عصرهم لوقفوا مثلما وقف الإمام أحمد في نصرة السنة، فهو يوصف أنه إمام أهل السنة بسبب هذا، أنه تصدى لضلال المعتزلة، وليس المعنى أن الأئمة الآخرين ليسوا من أئمة أهل السنة.**

**يقول الغزالي: وحد الاقتصاد بين هذا الانحلال كله وبين جمود الحنابلة دقيق غامض لا يطلع إليه إلا الموثقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي لا بالسماع.**

**وطبعًا السماع هو أدلة السمع، الكتاب والسنة، للأسف الشديد.**

**فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه، وما قاله أولوه، فجعل الكشف أو هذه العلوم الباطنة هي الحكم على أدلة الكتاب والسنة.**

**وأضاف الغزالي قائلًا، فأما من يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد يعني الأدلة النقلية فلا يستقر له قدم ولا يتعين له موقف، طبعًا كلام غير صحيح، وده يذكرنا بكلام الشيخ أبي زهرة رحمه الله تعالى وعفا عنه حينما تكلم في كتابه المذاهب الإسلامية، نفس السياق تقريبًا وتكلم على السلفيين وقال في سياقه لم يريد هؤلاء السلفيون أن يعودوا في فهم العقيدة إلى الكتاب والسنة، لا يأخذون العقيدة إلا من الكتاب والسنة، طبعًا ما مُدح المنهج السلفي بمثل هذا، وهذا فعلًا هذه الجريمة جريمة لا ننكرها، وشرف نفاخر الدنيا به، أننا ليس لنا مصدر إلا الكتاب والسنة، فهؤلاء هم أئمة هذه المذاهب يقولون ويصرحون بغاية الصراحة، شوف رأي الغزالي في مثل هذه القضايا الخطيرة الصفات وأمور الآخرة والغيبيات.**

**يقول: وحد الاقتصار بين هذا الانحلال كله وبين جمود الحنابلة دقيق غامض، لا يطلع عليه إلا الموثقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي لا بالسماع، فما وافق ما شهدوه بنور اليقين قرروه وما خالف أولوه.**

**فأما من يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد فلا تخر له فيها قدم ولا يتعين له فيها موقف، الحقيقة لم نرد نحن لكن لندع شيخ الإسلام وفارس العقل والنقل رحمه الله تعالى شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الرائع الفذ "درأ التعارض" يعلق على هذا الضلال المبين من الغزالي فيقول: كل هذا الكلام مضمونه أنه لا يستفاد من خبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- شيء من الأمور العلمية، بل إنما يدرك ذلك كل إنسان بما حصل له من المشاهدة والنور والمكاشفة.**

**رد واضح وكشف لهذا الضلال على لسان شيخ الإسلام أو بقلم شيخ الإسلام رحمه الله تعالى يقول: هذا الكلام كلام الغزالي لأن (32:55) مضمونه أنه لا يستفاد من خبر الرسول عليه الصلاة والسلام شيء من الأمور العلمية، لأنه هو بيذم من يقتصر على السماء، بل إنما يدرك ذلك كل إنسان بما حصل له من المشاهدة والنور والمكاشفة، ثم يلقي يفجر شيخ الإسلام هذه القنبلة ويقول وهذان أصلان للإلحاد.**

**طبعًا إلحاد أمال ايه، وهذان أصلان للإلحاد، فإن كل ذي مكاشفة إن لم يزنها بالكتاب والسنة، وإلا دخلت الضلالات، ويقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى، وما جاء به الرسول معصوم لا يستقر فيه الخطأ، لأنه يرد على كلمة ايه؟ إن الذي يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد، اللي يأخذ العقيدة والإيمان بالغيبيات من الكتاب والسنة ده يحصل عنده تذبذب عقيدته ما تبقاش راسخة والعياذ بالله، لا يستقر بها قدم ولا يتعين له موقف، بالعكس من المتردد ومن المتذبذب الغزالي أول واحد شفنا تردده واضطرابه بسبب بعده عن المعيل الصافي من الكتاب والسنة، ده فهم السلف.**

**الرازي إمامهم انظر إلى قوله نهاية إلجام العقول عُقال وغاية دنيانا أذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا ... إلى آخر هذه العبارات المعروفة أنهم ما عرفوا.**

**والإمام الثاني اللي قال لك: وها أنا ذا أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور، بالعكس المتكلمين هم الذين لا يقر لهم قرار، ولا يستقرون على شيء، ويظلون في حيرة إلا أن يتوب الله عليهم، أما العقيدة السلفية فبلا شك هي التي تعطي اليقين والاستقرار وعدم التلون والشك والتردد.**

**أعيد عبارة شيخ الإسلام، يقول: وهذا الكلام مضمونه أنه لا يستفاد من خبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- شيء من الأمور العلمية، بل إنما يدرك ذلك كل إنسان بما حصل إليه من المشاهدة والنور والمكاشفة، وهذان أصلان للإلحاد، فإن كل ذي مكاشفة إن لم يزنها بالكتاب والسنة، وإلا دخل في الضلالات، ويقول: وما جاء به الرسول معصوم، لا يستقر فيه الخطأ لا يمكن أن يرد عليه خطأ، وأما ما يقع لأهل القلوب من جنس المخاطبة والمشاهدة ففيه صواب وخطأ، وإنما يفرق بين صوابه وخطئه بنور النبوة.**

**يعني خدوا بالكم احنا لا ننكر المكاشفة ولا ننكر الإلهام، لكن منه صواب ومنه خطأ كيف نعرف الصواب من الخطأ؟ بأن يوزن بالكتاب والسنة، يمكن احنا تكلمنا بالكشف والإلهام والتحديد بالتفصيل في بحث المهدي لما تكلمنا عن العبث في مصادر التلقي.**

**يقول شيخ الإسلام: وما جاء به الرسول معصوم لا يستقر فيه الخطأ، وأما ما يقع لأهل القلوب من جنس المخاطبة والمشاهدة، ففيه صواب وخطأ، وإنما يفرق بين صوابه وخطئه بنور النبوة، مش بنور المكاشفة، بنور النبوة.**

**قال بعض الشيوخ ما معناه: قد ضمنت لنا العصمة فيما جاء به الكتاب والسنة، ولم تضمن لنا العصمة في (36:15).**

**ثم يقول شيخ الإسلام: من المعلوم أن هذا الكشف لو كان ممكنًا لكان السابقون الأولون أحق الناس بهذا، ومع هذا فما منهم من ادعى أنه أدرك بنفسه ما أخبر به الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ويؤكد على ضرورة بيان أمر مهم، وهو أن من أعرض عن الأدلة السمعية الشرعية في الأصول الخبرية الصفات والنبوات والمعاد، فإنه لا بد وأن يتناقض، بالعكس الذي يتناقض ولا يقر له قرار هو مين؟ الذي يعرض عن الكتاب والسنة، ويقول في أوجات الضلال بقى، لأنه هتضبط مين، نحن أمرنا عند التنازع بالرد إلى الكتاب والسنة {فَإِنْتَنَازَعْتُمْفِيشَيْءٍفَرُدُّوهُإِلَىاللَّهِوَالرَّسُولِ}، لم يقل ردوه إلى المكاشفات، وإلا فالنزاع لن ينتهي، لأن كل واحد يدعي إلهامًا ومكاشفة تخالف ما كشف به الآخر، وفي هذا ما لا يخفى من الضرر.**

**يقول شيخ الإسلام: من أعرض عن الأدلة السمعية الشرعية في الأصول الخبرية كالصفات والنبوات والمعاد، فإنه لا بد وأن يتناقض، وأما من سلك طريقًا يتناول به علم هذه الأمور غير الطريقة الشرعية النبوية، فإن قوله متناقض فاسد، وليس له قانون مستقيم يعتمد عليه، فكيف بمن عارضها، بطريق تناقضها، يعني بمجرد الإعراض يعني بيفرق بين الإعراض وبين المعارضة.**

**فلو أعرض عن الكتاب والسنة وحاول أن يتلقى هذه العلوم من مصدر آخر لا بد أن يقع في التناقض والضلال، ده إذا أعرض فقط، فما بالك بمن أتى بما يعارض الكتاب والسنة، ويناقضها، ويهدم أدلتها، ويعتمد فيها على آراء متناقضة يحسبها براهين عقلية ومشاهدات ومخاطبات ربانية، بينما هي خيالات فاسدة وأوهام باطلة كما قال السهيلي: أعوذ بالله من قياس فلسفي وخيال صوفي.**

**وطبعًا ما تنسوش إن احنا بنقارن من خلال هذه المدارسة بين علم الغزالي وعلم ابن تيمية، بنتكلم المرة دي عن الكشف كدليل عند الصوفية، وانظر إلى كيف الغزالي موقفه من الكشف، وما موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من قضية الكشف.**

**يبين ابن تيمية رحمه الله تعالى أصل كلام الغزالي في هذا الباب ومصدره، يقول شيخ الإسلام: وهذا الكلام –كلام الغزالي- أصله من مادة المتفلسفة والقرامطة الباطنية، الذين يجعلون النبوة قيضًا يفيض من العقل الفعال على نفس النبي، ويجعلون ما يقع في نفسه من الصور هي ملائكة الله، وما يسمعه في نفسه من الأصوات هو كلام الله، ولهذا يجعلون النبوة مكتسبة.**

**النبوة خاصيتها أن الوحي ينزل عن طريق جبريل عليه السلام على الأنبياء، لا وحي ايه وملائكة ايه ده الملائكة هي الصور التي تقع في نفس النبي، طب والكلام؟! لا ده مش كلام ده الشيء الذي يقع في نفس النبي هو ده كلام الله، يبقى الموضوع صار نفسيًا وكأنه نابع من النفس إلى ذلك لا يبعد منهم أن يقولوا إن النبوة مكتسبة.**

**ولهذا يقول شيخ الإسلام: هذا الكلام أصله من مادة المتفلسفة، والقرامطة الباطنية، الذين يجعلون النبوة فيضًا يفيض من العقل الفعال وده تعبير فلسفي للأسف من العقل الفعال على نفس النبي، ويجعلون ما يقع في نفسه من الصور هي ملائكة الله، وما يسمعه في نفسه من الأصوات هو كلام الله، ولهذا يجعلون النبوة مكتسبة، فإذا استعد الإنسان بالرياضة والتصفية، فاض عليه ما فاض على نفوس الأنبياء.**

**انتهى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.**

**طبعًا بهذه الطريقة خطورة الموقف هذا من المكاشفة ايه؟ إن هذه الفكرة فكرة الكشف والمكاشفة، شجعت التصوف الفلسفي على أن يقع في التطرف والإلحاد والغلو دون حرج، حتى إنه كان من هؤلاء من يطمع في النبوة.**

**سهر الوردي المقتول كان يقول: لا أموت حتى يقال لي: قم فأنذر، لا أموت حتى يقال لي: قم فأنذر.**

**وأيضًا هذه النظرية نظرية الكشف هي التي آلت بابن عربي إلى القول بأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، يعني يأخذ من نفس المصدر.**

**ولهذا جعل ابن عربي مرتبة الولي أرفع من مرتبة النبي، جعل الولي طوق النبي، يقول: ابن عربي في خصوص الحكم، وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء، عنده هو زي ما في خاتم الأنبياء في خاتم الأولياء، وادعى أنه هو خاتم الأولياء.**

**يقول: وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء، وما يراه أحد من الأنبياء والرسل إلا من مشكاة الرسول الخاتم، ولا يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم، حتى إن الرسل لا يرونه متى رأوه إلا من مشكاة خاتم الأولياء، فإن الرسلة والنبوة -يعني نبوة التشريع ورسالته- لا تنقطعان.**

**انظر إلى الكلام الخطير، الرسالة والنبوة تنقطعان والولاية لا تنقطع أبدًا، وده كلام في غاية الخطورة إذا تأملتموه، يقول ابن عربي: وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء وما يراه أحد من الأنبياء والرسل إلا من مشكاة الرسول الخاتم، ولا يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم، حتى إن الرسل ما يرونه متى رأوه إلا من مشكاة خاتم الأولياء فإن الرسالة والنبوة أعني نبوة التشريع ورسالته تنقطعان، والولايا لا تنقطع أبدًا، فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء.**

**وهذا كلام رد عليه الشوكاني في كتابه قتل الولي على حديث الولي، أيضًا ذكر أن الولاية هي الفلك أو الفلك المحيط العام لأنها لا تنقطع بينما النبوة في التشريع انقطع بمحمد -صلى الله عليه وسلم-، ومن الأسباب التي يفضل فيها خاتم الأولياء على خاتم الأنبياء أنه إذا كان الرسول يعني بيعتبر إن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء.**

**يقول: إنه إذا كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شبه نفسه بلبنة في حائط، كما تعرفون الحديث طبعًا إذا كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شبه نفسه بلبنة في حائط كدلالة منه على ختم النبوة، فإن خاتم الأولياء هو في موضع لبنتين، وأنشد ابن عربي يقول:**

**مقام النبوة في برزخ \*\*\* فويق الرسول ودون الولي**

**يعني التفسير كده اللي فوق الولي يليه النبي، يليه الرسول، يقول مقام النبوة في برزخ في مرحلة متوسط زي البرزخ موصل يعني مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي، الولي هو الأعلى من النبي والنبي أعلى من الرسول.**

**ولهذا كانت العلوم الشرعية عند الغزالي والصوفية، أقل مقامًا من الكشوفات وده سر احتقار الصوفية للعلم الشرعي، أنا عارف إن الكلام قد يستصعب أحيانًا على بعض الإخوة وواحد بعت لي رسالة فيها نقد شديد للكلام في هذا الموضوع، ولكن أنا أحاول أبسطه قدر المستطاع لكن لا أعتقد أن مثل هذه الفروق ينبغي أن تغيب عنكم، خاصة أنه يراد الآن نفخ الروح في هذا المنهج الصوفي من جديد، وفي مؤسسات بتتعامل بإحياء الصوفية من القبور.**

**فهذا الموقف من النبوة ومن علم الكتاب والسنة، اللي هو العلوم السمعية والعلوم الشرعية عمومًا هي أقل مقام عند الغزالي من الكشوفات، وهي ضرورية لعوام الناس، لكن أصحاب الكشوفات قد يستغنون عنها بما يحصلونه من العلوم اللادني.**

**يبقى أصحاب الكشوفات ممكن يستغنوا عن الوحي، ليه؟ لأن عندهم طريق ثاني يوصل إلى الله وهو المكاشفة، والعلم اللادني، ولا شك أن العقل السليم الذي يستفيد من هدي الرسول -صلى الله عليه وسلم-، يأبى هذا الكشف الذي أتى به الغزالي والصوفي الذي ينافس مرتبة النبوة، ولا شك أيضًا أن الفطرة السليمة ترفض هذا الانتقاص من هذه الرتبة الكريمة، فإنه يحتمل حينئذ حصول إنكار على المخالفات من الأقوال والأفعال التي تصدر عن مدعي الكشف، لازم العلماء أكيد هينكروا على مدعي الكشف بالذات بسبب الفطرة السليمة التي ترفض هذا الانتقاص، ولذلك الغزالي يحاول يسد الباب عشان ما حدش يعترض على هذا التناقض، بين الأمرين فيسارع الغزالي إلى التنبيه إلى أنه لا ماحدش يقارن يستحيل مقارنة الكشوفات ووزنها بالموازين الشرعية، يعني الكتاب والسنة، فيقول: إن هذه الطريقة لا سبيل إليها للعقلاء ببضاعة العقل أصلا، وإنما تدرك بالذوق، من سلوك طريق التصوف، يعني عشان تفهم الكلام ده وتتذوقه وهذا الضلال المبين تستسيغه لا يمكن أن تعرفه إلا عن طريق التصوف، لكن بالعقل وبالنقل والسمع لا ما ينفعش المقارنة، هذه الطريقة لا سبيل إليها للعقلاء لبضاعة العقل أصلا، وإنما تدرك بالذوق، من سلوك طريق التصوف.**

**وقال أيضًا: فيما يدعي هو أنه هو المنقذ من الضلال، أسماء كتب الغزالي أسماء جميلة، لكنها اسم على غير مسمى، المنقذ من الضلال، القسطاس المستقيم، إحياء علوم الدين، وغير ذلك من كتبه.**

**يقول: فمن ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المحررة فقد ضيق رحمة الله الواسعة، من ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المحررة يعني ينحصر فقط فيما يوافق الكتاب والسنة وهي التي تحكمه، يبقى ده ضيق رحمة الله الواسعة، فمعنى كده أنه يهرب من إعمال الميزان الشرعي الكتاب والسنة، الذي جعله الله -سبحانه وتعالى- فرقاناً يفرق به بين الحق والباطل، ويفصل به بينهما {تَبَارَكَالَّذِينَزَّلَالْفُرْقَانَ} الفرقان يعني يفرق بين الحق والباطل.**

**والكشف من الباطل الذي لو وزن بميزان الشرع لظهر بطلانه، فأراد الغزالي والصوفي أن يجعلوا بينه وبين الشرع برزخًا، يقول الغزالي: ولقد تحامقا وتجاهلا جدًا، من أراد أن يستنبط بطريق العقل لها حكمة، أو ظن أنها ظنت على سبيل الاتفاق لا عن سر إلهي فيما يقتضيها بطريق الخاصية، ثم يقول أيضًا في الإحياء: اعلم أن ميل أهل التصوف إلى الإلهية دون التعليمية ولذلك لم يتعلموا، إلهية يعني ما فيش واسطة بينهم وبين ربنا دول بياخدوا على طول، إنما العلم ده بقى سلالم، الناس بتطلع السلالم لحد ما توصل للعلم بالسند والسهر والمذاكرة ورحلة طلب العلم ... إلى آخر هذا الكلام.**

**وهو يقول: لا، ميل أهل التصوف إلى الإلهية، دون التعليمية، ولذلك لم يتعلموا، ولم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون، بل قالوا: الطريق تقديم المجاهدات بمحو الصفات المذمومة، وزعموا أن الطريق في ذلك أولًا بانقطاع علائق الدنيا بالكلية، وتفريغ القلب منها، وبقطع الهمة عن الأهل والمال والولد والوطن، وعن العلم والولاية والجاه.**

**بل يصير قلبه إلى حالات يستوي فيها وجود كل شيء وعدمه، ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب، ويجلس فارغ القلب مجموع الهم، ولا يفرق فكره، ما يشتتش بقى في الخلوة همته، لايه بقى؟ ولا يفرق فكره في قراءة قرآن، ولا بالتأمل في تفسير، ولا بكتب حديث ولا غيره.**

**شوفوا جذور العداوة بين الصوفية وبين العلم، وايه الفلسفة بتاعتهم في هذا الأمر، فده الطريقة للوصول إلى حالة الكشف والنور الإلهي اللي ينزل على قلبه، ويقول: ولا يفرق فكره بقراءة قرآن، بيفتي الغزالي في الوقت الذي رغبته فيه نفسه لما شهيته افتحت إنه يسلك طريق التصوف، شاور متبوعًا مقدمًا من الصوفية في المواظبة على تلاوة القرآن، قال له: ايه رأيك طب أنا في بداية طريقة الصوفية، ونقرأ الورد بتاع القرآن كتير يعني، فمنعه من ذلك قائلًا له: السبيل أن تقطع علائقك من الدنيا بالكلية، يعني كأن القرآن من علائق الدنيا ولا حول ولا قوة إلا بالله.**

**السبيل أن تقطع علائقك من الدنيا بالكلية، وهذا موجود في كتابه ميزان العمل، فكأنه جعل قراءة القرآن من شواغل الدنيا التي تعوق الإنسان من أن يلتفت إلى الآخرة.**

**علق الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى على هذا الكلام الغزالي بكلام جميل ورائع يقول فيه: عزيز عليّ أن يصدر هذا الكلام من فقيه، فإنه لا يخفى قبحه، قبح هذا الكلام، فإنه على الحقيقة طي لبساط الشريعة التي حثت على تلاوة القرآن، وطلب العلم، أما عن طلب الحديث، علم الحديث بقى، فقد ذكر الحديث عن أبي سليمان الدرني قوله: الزهد عندنا ترك كل شيء يشغلك عن الله عز وجل.**

**يبقى ده تعريف الزهد، الزهد عندنا ترك كل شيء يشغلك عن الله عز وجل، ترى ما هو الذي يشغلك عن الله عز وجل؟**

**يقول الغزالي: نقل عن أبي سليمان الدارني قوله على (50:50) كل الدنيا بقى عند الدارني.**

**يقول: إذا طالب الرجل الحديث أو تزوج، أو سافر في طلب المعاش فقد ركن إلى الدنيا، يعني حتى علم الحديث طلب علم الحديث حطه جمب ايه؟ شهوات الدنيا أو مسئوليات الدنيا، إذا طلب الرجل الحديث أو تزوج أو سافر في طلب المعاش فقد ركن إلى الدنيا.**

**أيضًا نقل الغزالي عن الجنيد أنه قال: أحب للمريد المبتدئ أن لا يشغل قلبه بثلاث وإلا تغيرت حاله، التكسب، طلب الحديث التزوج، ثم قال: وأحب للصوفي أن لا يكتب ولا يقرأ لأنه أجمع لهمه.**

**إذًا الصوفية كما ترون يزهدون حتى في تلاوة القرآن وكتابة الحديث والتأمل في التفسير، فماذا ينتج عن مثل هذا الزهد، مثل هذا الزهد الذي يصد عن العلوم الشرعية الشريفة العالية ما هو إلا زهد أفلاطوني محدث، وليس زهدًا إسلاميًا صحيحًا، وقد روى الغزالي عن رابعة العدوية قولها لسفيان الثوري حين لقيته نعم الرجل أنت لو رغبتك في الدنيا، قال: وفي ماذا رغبت؟ قالت: في الحديث.**

**تشتغل بعلم الحديث والأسانيد ورواية أقوال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، إذًا الكشف يا جماعة مفتوح بابه لكل من شاء، لا يغلق الباب في وجه أحد، وهو أمر بلا قانون ولا حدود ولا نظام يميز به بين الحق والباطل، وبين الولي والزنديق، ومن ثم كان باب الكشف بابًا دخل منه كثير من العابثين بهذه الأمة وكثير من الأئمة المضلين الذين يتكلمون بناء على أنه كوشفوا بهذه الأشياء وبهذه الضلالات.**

**فصارت العلوم الشرعية عند هؤلاء من المرتبة التي تجني مرتبة الكشف، وصار حامل هذه العلوم الشرعية عند هؤلاء من أهل الظاهر، الذين ختم الله على قلوبهم عن ملاحظة هذا العلم الباطن وعن التنعم بأسرار الكشف.**

**والحقيقة مع أن هذا النوع من أنواع الكشوف أو التجليات قد لا تبعد في كثير جدًا من الأحياء عن أنها هي المقصودة، أو لا يبعد عن أنها هي المقصودة من قول الله تبارك وتعالى: {هَلْأُنَبِّئُكُمْعَلَىمَنْتَنَزَّلُالشَّيَاطِينُ (221) تَنَزَّلُعَلَىكُلِّأَفَّاكٍأَثِيمٍ (222) يُلْقُونَالسَّمْعَوَأَكْثَرُهُمْكَاذِبُونَ}.**

**مظهر آخر من مظاهر الشطح الصوفي، هو القول بإسقاط التكاليف، وإن كان الغزالي لم يقل بهذا، لكن نضيف هذا المعنى بنفس المناسبة، فالواحد منهم يدعي أنه إذا بلغ حالة مع الله -سبحانه وتعالى- يسرحه الله عز وجل من قيود الشرائع ويخرجه من حدودها.**

**يقول أبو حامد: ومن جنس ذلك ما يدعيه بعض من يدعي أنه قد بلغ حالة بينه وبين الله، أسقطت عنه الصلاة وحل له شرب الخمر والمعاصي، وأكل مال السلطان.**

**يقول الغزالي: فهذا مما لا شك في وجوب قتله، وإن كان في الحكم بخلوده في النار نظر، وقتل مثل هذا أفضل من قتل مائة كافر، إذ نظره في الدين أعظم وينفتح به باب من الإباحة لا ينسد.**

**فنلاحظ هنا الغزالي هنا يخالط الصوفية أو ضلال الصوفية في موضوع إسقاط التكاليف، أيضًا كما لاحظنا اعتماد مصدر الكشف كأنه أغنى الصوفية عن العلوم الشرعية، واقتصروا على الخلوات والتصفيات الكفيلة بقذف العلوم الكشفية إلى قلوبهم.**

**يقول الغزالي في مشكاة الأنوار: في الأولياء من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغني عن مدد الأنبياء، هذا في مشكاة الأنوار.**

**في الأولياء من يكاد يشرق نوره حتى كاد يستغني عن مدد الأنبياء، أيضًا يذكر أبو القاسم بن هوازم القشيري في رسالته قولًا للجنيد، يقول الجنيد: إذا لقيت الفقير فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم، فإن الرفق يؤنسه والعلم يوحشه، بيوصينا بالفقير الصوفي إذا تعالمت معه ما تصدعهوش بالعلم والأدلة والكتاب والسنة حاجات هو بيستوحش منها، فتلطف به وترفق به كلمه بكلام مناسب يعني.**

**إذا لقيت الفقير فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم، فإن الرفق يؤنسه والعلم يوحشه، أيضًا أحد سادات الصوفية واسمه الطوفي، سئل عن سوء أدب الفقراء، يعني امتى الصوفي الفقير يبقى قل أدبه؟ فقال امتى يبقى منحط وقيل الأدب؟**

**قال: انحطاطهم من الحقيقة إلى العلم، ينزل من مرتبة الحقيقة إلى مرتبة العلم، العلم الظاهر الفقه والحديث والعلوم الشرعية وهذه الأشياء، فدي سوء أدب من الفقيه، ويبقى انحط، ده الانحطاط، أنه انحط من الحقيقة إلى العلم.**

**طيب إذ الصوفية بقى مالوا من العلم إلى الخلوات، ثم فتحوا إلى أذهانهم إلى الخيالات بعدما سدوا باب العلم، فأي علم هذا الذي يسد عن الباب هو باب علم الهندسة ولا الجبر ولا الطب، ولا الصيدلة؟ ايه العلم اللي سدوه عليهم ده؟ ماشي لو علم من ده مش مشكلة مش هيضر كتير لكن لما يسد علم القرآن والتفسير والحديث والفقه هو ده اللي يسد فمن أين يأتيهم الخير؟**

**ومن أين تأتيهم المناعة من الانحرافات والضلال؟ هذا هو الذي جعل الشياطين تستغل وتستثمر جهل الصوفية، فملؤوه وساوس ظنوها مخاطبات إلهية وفتوحات رحمانية، وقد زعموا أنهم يتلقون في خلواتهم علوم اللادنية، وقد صدقوا في كونها علومًا لا دنية، ولكنها ليست من لدن الله إنما هي من لدن الشياطين وتخرصاتهم.**

**طيب العلوم الشرعية علوم الكتاب والسنة التي نزلت على نبينا -صلى الله عليه وسلم-، هي من لدن من؟ من لدن الله عز وجل، فلماذا لا يسمونها علوم اللادنية هي كمان، بلغ من تنفير الصوفية من العلم ونهيهم عن العلم أن صار العلم عندهم وصمة عار، لا يجرأ صاحبها على إظهارها أمامهم إن كان صوفيًا مثلهم.**

**حكى ابن الجوزي عن أحدهم قال: قال أبو سعيد الكندي: كنت أنزل رباط الصوفية، وأطلب الحديث في خفية بحيث لا يعلمون.**

**كان يطلب علم الحديث بس مخبي ومداري عشان ما حدش يكتشف هذه الوصمة.**

**كنت أنزل رباط الصوفية وأطلب الحديث في خفية بحيث لا يعلمون، فسقطت الدواة يومًا من كمي فقال لي بعض الصوفية: استر عورتك، يعني الدواة التي يكتب منها الحبر والقلم يعني أدوات الكتابة اللي بيحضر بها مع مجالس الحديث، فبيقول لما وقعت من جيبه انفضح، وانهتك ستره وظهرت الجريمة أنه بيروح يحضر مجالس الحديث ويكتب الحديث.**

**فسقطت الدواة يومًا من كمي، الكم اللي احنا بنسميه الجيب بس هو مش جيب ده الكم، الجيب الفتحة التي في الصدر، فقال لي بعض الصوفية: استر عورتك، هذا العلم الذي يرغب عنه الصوفية هو النور الذي يستضاء به في سلوك طريق العبادة، ومعرفتها وهو العلم الذي يبصر بعقبات الشيطان أمام السالك، فيجتنبها، الإنسان كيف يتجنب إغواء الشياطين إن لم يتسلح بهذا العلم؟ وطبعًا أفضل من تكلم في هذا الإمام ابن الجوزي في كتابه نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس، فضح هذه الضلالات.**

**فنلاحظ أن الشيطان بغض الصوفية في العلم، وأوحى إليهم أن العلم مشغلة ليطفئ هذا السراج، فإذا أطفؤه خبطهم في ظلمات الجهل كيف يشاء، أما أهل العلم فقد أفادهم علمهم ما استطاعوا به أن يقفوا على كثير من خدع الشياطين وألاعيبهم ومداخلهم وفقهوا به طريق العبادة إذ العابد بغير علم على غير الطريق.**

**يقول ابن الجوزي: وإنما تلاعب الشيطان بأقوام أبعدواالعلم وأقبلوا على الرياضة، بما ينهى عنه العلم فتارة يفعلونه الفعل المنهي عنه، وتارة يؤثرون مع غيره أولى منه، إنما كان يفتي في هذه الحوادث العلم، وقد عزلوه.**

**عزلوه من السلطنة أن يكون سلطانًا على أفعال الناس.**

**يقول البسطاني وهو يتحسر على الناس المساكين الغلابة أهل الحديث دول اللي بيطلبوا العلم ويسهروا عليه ويسافروا ويرحلوا في طلب العلم ... إلى آخر هذه العذاب والمشقة، يقول: مساكين قوم ازدراء لأهل العلم وبالذات طبعًا علم الأحاديث، مساكين أخذوا علمهم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت.**

**يا ريت يا ريت أنت تكون فعلا ضامن أن علمك تأخذه عن الحي الذي لا يموت اللي هو المكاشفات، لكن ما أدراك أن هذه تكون مكاشفات إبليسية؟! ابن الصياد كان له كشف أم لم يكن له كشف؟ كان له كشف ابن الصياد، ولكنه كشف شيطاني، يمكن بعض الرهبان أو القساوسة أو الهنود الوثنيين يكون لهم كشف، لكن في كشف شيطاني وهناك كشف رحماني، فأنت يا ريت الكشف اللي عندك أنت متأكد من أنه من الحي الذي لا يموت.**

**لكن الميزان ايه؟ الميزان هو الوحي الذي تنظر إليه أو علم الحديث الذي تنظر إليه بهذا الاحتقال، يقول: مساكين أخذوا علمهم ميتًا عن ميت، واحد صوفي بيقول أنتم تضيعون وقتكم في علم الحديث بيقول أنت لما تقول حدثني حدثني فلان، أين فلان قال مات، قال عن فلان، أين فلان؟ قال مات، فقال له أنتم تأخذون علمكم عن ميت عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، وطبعًا ده مبني على الكشف الذي تم.**

**بعضهم كان يقول أحيانًا حدثني قلبي عن ربي، وده قلباني بقى قلباني أنه قال ايه حدثني قلبي عن ربي، بيأخذ الأحاديث من القلب زي الفرماوي، حد يعرف الفرماوي الفرقة الفراماوية؟ هو لسة عايش؟ رجل ضال ضلالًا مبينًا، كان يرى أن أي حديث يحكم عليه بقلبه، يعرضه على قلبه ويقول بقى ضعيف ولا حسن ولا موضوع ... إلى آخره بالقلب، فده قلباني مش ألباني رحم الله الشيخ الألباني.**

**فلا شك أن الإنسان لما يسد على نفسه بهذه الطريقة منافذ الهدى والنور، فلا شك أنه سيقع فريسة لتخليط الشيطان، فيرون أشياء وبعدين لا يبعد بقى هذه الأشياء بسبب الجوع وعدم الأكل، وهذه الأشياء هو الشخص الذي يأخذ الحشيش ولا المخدرات مش بيحصله هلوسة؟ ويرى الأشياء ويسمع أصوات وكل هذه الأشياء مش ده اللي بيحصل؟ يعني ممكن تحصل رؤية هذه الأشياء بسبب الخلط والخلط اللي هم فيه، أو تكون عندهم بعض الأمراض النفسية أو الفصامية أو شيء من هذا، فهذه أشياء ليس لها وجود في الحقيقة، أعراض ذهانية، فبالتالي هو يقول دي ملائكة، هو يراها ملائكة وهي إما أحوال شيطانية وإما تخليط بسبب اضطرابات وهذه الأشياء، فيرون أشياء ويقول لك دي ملائكة الله وبتقولي كذا وكذا، أو ربنا بيكلمه وإن الأنوار هي دي التجليات فيأنسون بهذه الوساوس حتى يصير منهم من يود مجالسة الشيطان عند تلاوة القرآن.**

**طبعًا (01:02:36) من كتر ما هو مقتنع بالكلام اللي بيعتقده فيحب أن الشيطان يحضر معاه في الجلسة لما يقرأ قرآن، قد ذكر ابن الجوزي أن أحدهم واسمه إبراهيم الحصري، كان يقول: كنت زمانًا إذا قرأت القرآن لا أستعيذ من الشيطان، ما يقولش أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولكن يقول: الشطيان، يعني ايه؟ تعال احضر، الشيطان حتى يحضر كلام الحق، يقول: يمكن ربنا يهديه، فيستدعي الشيطان يسمع كلام الحق، ده كلام حكاه ابن الجوزي يقول: إن أحدهم واسمه إبراهيم الحصري كان يقول: كنت زمانًا إذا قرأت القرآن لا أستعيذ من الشيطان، وأقول الشيطان، حتى يحضر كلام الحق.**

**يعني فلسفة ضالة مُضلة يعني الشيطان لو كان فيه أدنى أدنى أمل في هدايته لما أفقده الله عز وجل هذا الأمل، ولكن الله -سبحانه وتعالى- أخبرنا أن الشيطان لا يوجد معاه أي حل، سوى حل واحد، لا ينفع معه معهدة صلح، ولا ينفع إن أنت تحسن إليه، ولا يصلح معاه أي نوع من المهادنة وإنما الحل الوحيد بالنسبة لبني آدم في موقفهم من الشيطان إن ايه؟ {إِنَّالشَّيْطَانَلَكُمْعَدُوٌّفَاتَّخِذُوهُعَدُوًّا} الشيطان ليس معاه أي حلول وسط على الإطلاق، الحل الوحيد أن تتخذه عدوًا، والله -سبحانه وتعالى- كما قال عز وجل {أَلَايَعْلَمُمَنْخَلَقَوَهُوَاللَّطِيفُالْخَبِيرُ}، فالله أعلم بالإنسان وأعم بالشيطان، والشيطان لا أمل على الإطلاق إنه يقعد يسمع قرآن وإنه يهتدي.**

**وقال القشيري: قال إبراهيم الخواص: قلبت الحلال في كل شيء حتى طلبته في صيد السمك، فأخذت قصبة وجعلت فيها شعرًا، وجلست على الماء، فألقيت الجص فخرجت سمكة فطرحتها على الأرض، وألقيت ثانية فخرجت لي سمكة إذ من ورائي لطمة، من ورائي يعني غالبًا هتبقى على القفا، إذ من ورائي لطمة لا أدري من يد من هي، ولا رأيت أحدًا، وسمعت قائلًا يقول: أنت لم تصب رزقًا في شيء إلا أن تعمد إلى من يذكرنا (01:05:01) قال إبراهيم فقطعت الشعر وكسرت القصبة (01:05:04) ممكن يكون هو ربنا -سبحانه وتعالى- اللي كلمه الكلام ده؟ إنه لما اصطاد السمك سمكتين طلعوله هو بيريد الحلال بقى، طب انت عرفت منين إنه حلال؟ مش أنت بتمتدح نفسك بأنك طرقت الحلال في كل شيء حتى طلبته في صيد السمك، ما الدليل على أن صيد السمك حلال؟ سيقول قوله تعالى: {أُحِلَّلَكُمْصَيْدُالْبَحْرِ} طيب خلاص يبقى الوحي هنا وضح أن صيد السمك حلال، شيء ربنا سخره لنا.**

**فهل ممكن ربنا -سبحانه وتعالى- اللي أوحى إلى نبيه عليه الصلاة والسلام {أُحِلَّلَكُمْصَيْدُالْبَحْرِ} هو نفسه عاقب الشخص الذي يصطاد سمكًا؟ وايه التعليل كمان، التعليل إنها بتسبح ربنا -سبحانه وتعالى-، يبقى البقر بيسبح ربنا وبنفس المعنى، يبقى ما ناكلش هذه الأشياء، ده تناقض من الشرع الحليم.**

**كذلك حتى في الفرماوي هذا، الفرماوي هذا الضال المبين، كان يحرم طلب الرزق بأي وسيلة، فتقول لأتباع فمم تأكلون يقول: نتوكل على الله، وكان يحرم قتل أي شيء، البرغوت الصراصير الفئران، النمل أي شيء يحرم قتله، يقول: هذه تسبح الله.**

**وكان في زنزانة محبوس في أوائل الثمنينان أيام موضوع السادات، وكان يجلس في الزنزانة ويقعد على الحاجز اللي هو بين الخلاء وبين العنبر وبالليل يلاقوه طالع ناطط فوق الزنزانة يقول هات هات يعني هات وحي، ألوحي بينزل عليه، هات هات، معروف الإخوة الذين كانوا معه في الزنازين كانوا يحكون هذه الأشياء عنده، وهذا من الضلال المبين أيضًا إنه قتل أي شيء حرام حتى الصراصير حتى النمل بتبقى جريمة لو حد حاول يقتل شيء من هذه الحشرات يعني، ليه؟ لأنه بيسبح الله {وَإِنْمِنْشَيْءٍإِلَّايُسَبِّحُبِحَمْدِهِ}.**

**فده كلام إبراهيم الخواص، يقول: طلبت الحلال في كل شيء حتى طلبته في صيد السمك، فأخذت قصبة وجعلت فيها شعرًا وجلست على الماء، فألقيت الجُص أو الجِص فخرج السمك، فطرحتها على الأرض، وألقيت ثانية فخرجت لي سمكة، إذ من ورائي لطمة لا أدري من يد من هي، ولا رأيت أحدًا، وسمعت قائلًا يقول: أنت لم تصب رزقًا في شيء إلا أن تعمد إلى من يذكرنا فتقتله، قال إبراهيم: فقطعت الشعر وكسرة القصبة وانصرفت.**

**لو أن هذا الصوفي تدبر قول الله -سبحانه وتعالى-: { أُحِلَّلَكُمْصَيْدُالْبَحْرِ} لجزم قاطعًا بأن هذا اللاطم لم يكن سوى إبليس، إذ الله لا يعاقب على صيد ما أباح، ولا يحرم صيد الأسماك لأنها تذكره، فإنه ما من شيء إلا يسبح بحمده ويذكره، وبالتالي المفروض نترك ذبح الأنعام وهي تذكر الله -سبحانه وتعالى- أيضًا، وفي ذلك إضرار بالبشر إضرارًا شديدًا، لأن هذا مما سخره الله -سبحانه وتعالى- لمصلحة الإنسان.**

**فطبعًا لو أن هذا الصوفي تعلم العلم الشرعي الذي يزن به الأمور، هل كان سيمزق السنارة ويترك الصيد لأنه قتل ما يذكر الله -سبحانه وتعالى-، هذا كله لأنهم أعرضوا عن الشرع الشريف، وطلبوا هذه الكشوفات، فاجتالتهم الشياطين، والتبس عليهم الأمر لذا كان العلم يقطع الوساوس، أما الجهل فإنه يورثها.**

**نتوقف وقفة يسيرة أيضًا مع مزيد من الكلام حول هذا الموضوع موضوع الكشف والإلهام والتحديث، (01:08:30) للتشابه بين هذه الأمور وبين موضعنا الذي تكلمنا فيه.**

**الإلهام طبعًا هو أن يلقي الله في النفس أمرًا يبعث على الفعل أو الترك، وهو نوع من الوحي {وَنَفْسٍوَمَاسَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَافُجُورَهَاوَتَقْوَاهَا} بس الوحي بالمعنى اللغوي، وفي الحديث «قل اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي»، وعند الأصوليين الإلهام إيقاع شيء في القلب يطمئن له الصدر يخص الله -سبحانه وتعالى- به بعض أوليائه.**

**والإلهام نوع من أنواع الوحي إلى الأنبياء، كما في الحديث «إن روح القدس نفث في روعي» أي ألهمني، «نفث في روعي أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل رزقها ألا تتقوا الله وأجملوا في الطلب».**

**فالأصوليين متفقون على أن الإلهام من الله -سبحانه وتعالى- لأوليائه حق الإلهام من الله إلى الأنبياء قطعًا حق، وهو بالنسبة للنبي -صلى الله عليه وسلم- حجة في حقه، كذلك هو في حق أمته ويكفر (01:09:32) لأنه نوع من أنواع الوحي، ويفسق تارك العمل به كالقرآن.**

**أما إلهام غير الأنبياء من المسلمين فإنه ليس بحجة، لأن من ليس معصومًا لا ثقة بخواطره، ولا يأمن من دسيسة الشيطان فيها وهذا قول جمهور أهل العلم، ولا عبرة بما قاله قوم من الصوفية، لأنه حجة في الأحكام، لذلك لو رجعت لما كنا درسناه في موضوع المهدي، والمهدي السوداني بالذات كان المهدي السوداني بنى دعوته إلى الإلهام، وكل اللي حصل ده والقتل والمشاكل اللي حصلت بناها على إنه إلهام من الله -سبحانه وتعالى-، كان يقول: إن أمرنا ناشيء عن إلهام صائب مع المشورة المسنونة، إلهام صائب، وعليه حصل ما حصل كما ذكرنا.**

**أيضًا ابن عربي من قبله قال: إن ترتيب الفتوحات المكية لم يكن لي من اختيار، ولا عن نظر فكري، ولا عن نظر فكري وإنما الحق يملي لنا على لسان ملك، الإلهام جميع ما نسطره.**

**أيضًا تعرفون في الحديث إن للملك لمة بقلب ابن آدم، وللشيطان لمة، فلمة الملك هي عاد بالخير، إلهام الملك إعاد بالخير وتصديق بالوعد، ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالوعد، ثم قرأ قوله تعالى: {الشَّيْطَانُيَعِدُكُمُالْفَقْرَ} يعني ايه؟ يخوفكم، الشيطان يعدكم أي يخوفكم الفقر {وَيَأْمُرُكُمْبِالْفَحْشَاءِوَاللَّهُيَعِدُكُمْمَغْفِرَةًمِنْهُوَفَضْلًا}، وقال: {إِذْيُوحِيرَبُّكَإِلَىالْمَلَائِكَةِأَنِّيمَعَكُمْفَثَبِّتُواالَّذِينَآمَنُوا} يعني قووا قلوبهم وبشروهم بالنصر، وقيل: احضروا معهم القتال.**

**كذلك من هذا الخطاب الملكي واعظ الله في قلب عبده المؤمن كما جاء في الحديث إن الله ضرب مثلًا صراطًا مستقيمًا وعلى كنفة الصراط سوران لهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستر مرخاة وداعٍ يدعو على رأس الصراط وداعٍ يدعو فوق الصراط، فالصراط المستقيم الإسلام، والسوران حدود الله والأبواب المفتحة محارم الله، فلا يقع أحد في حد من حدود الله حتى يكشف الستر، والداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مؤمن، اللي هو ملك يلهم الإنسان وينهاه عن فعل المعصية، لا تفتحه فإنك إن تفتحه تجده، فسوف تدخل وتتعدى حدود الله.**

**فده كل إنسان منا يحسه ويجري في نفسه، هذا الذي ينهاك حين تهم بالمعصية هو واعظ الله في قلبك، هذا إلهام ملكي، إلهام من الملك، المكاشفة بتكون إلهام إلقاء في القلب علم فقط لا يمكن دفعه عن القلب، أما الإلهام الذي يقع معاينة فهذا الذي يسمى مكاشفة.**

**وله علامات ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى أنه لا يخرق سترًا ولا يجاوز حدًا، ولا يخطئ أبدًا، الإلهام الصحيح لا يخطئ أبدًا بخلاف الإلهام الشيطاني، إن في إلهام شيطاني أو كشف شيطاني زي ابن صائد اليهودي، الذي كان يشك أنه المسيح الدجال لما أراد النبي عليه الصلاة والسلام قال له: ما ترى؟ قال: أرى صادقًا وكاذبًا، فقال لُبس عليه، فالكشف الشيطاني لا بد أن يكذب، ولو حصل صدق لا يمكن أن يستمر.**

**قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: اعلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- مؤيد بالعصمة، معضوض بالمعجزة الدالة على صدق ما قال وصحة ما بين، وأنت ترى الاجتهاد الصدر منه معصومًا بلا خلاف.**

**حتى الرسول عليه الصلاة والسلام لو اجتهد فاجتهاده معصوم، بمعنى إما بأنه لا يخطئ البتة، وإما بأنه لا يقر على خطئ إذا فرض فما ظنك بغير ذلك؟ فكل ما حكم به أي النبي -صلى الله عليه وسلم- أو أخبر عنه من جهة رؤى نوم لأن رؤيا الأنبياء وحي، أو رؤية كشف مثل ما حكم به مما ألقى إليه الملك عن الله عز وجل.**

**وأما أمته فكل واحد منهم غير معصوم، بل يجوز عليه الغلط والخطأ والنسيان، ويجوز أن تكون رؤياه حلمًا يعني من الشيطان، وكشفه غير حقيقي وإن تبين في الوجود صدقه، وأيضًا فإن كان مثل هذا معدود في الاضطلاع الغيبي فالآيات والأحاديث تدل على أن الغيب لا يعلمه إلا الله، كما في الحديث في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا قوله تعالى: {إِنَّاللَّهَعِنْدَهُعِلْمُالسَّاعَةِوَيُنَزِّلُالْغَيْثَ} ... إلى آخر الآيات الكريمة.**

**وقال تعالى: {وَعِنْدَهُمَفَاتِحُالْغَيْبِلَايَعْلَمُهَاإِلَّاهُوَ} استثنى فقط المرسلين، {عَالِمُالْغَيْبِفَلَايُظْهِرُعَلَىغَيْبِهِأَحَدًا (26) إِلَّامَنِارْتَضَىمِنْرَسُولٍف } فبقي ما عدا الرسل على الحكم الأول وهو امتناع علم الغيب، وقال تعالى: {وَمَاكَانَاللَّهُلِيُطْلِعَكُمْعَلَىالْغَيْبِ}، وقال: {قُلْلَايَعْلَمُمَنْفِيالسَّمَاوَاتِوَالْأَرْضِالْغَيْبَإِلَّااللَّهُ} وفي حديث عائشة: من زعم أن محمدًا يعلم ما في غد فقد أعظم الفرية على الله.**

**طيب ما ذكر عن الصحابة كحديث يا سارية الجبل مثلا؟ أو إلهام أبو بكر أن المولود أنثى، نقول عن هذا مما لا ينبني عليه حكمًا، ولم يشهد له رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، ورغم أن أبا بكر وعمر وهما من هما وعمر نص الحديث على أنه من المحدثين الملهمين، ومع ذلك لم يعاملا أنفسهما إلا بأمر مشترك بينهم وبين جميع الأمة، وهو جواز الخلط.**

**ولذلك أبو بكر لما أجهم أمر البنت التي سوف يرزقها قال ايه؟ أُرها جارية، أُراها يعني ايه؟ أظنها، انظر أبو بكر نفسه يقول أُراها ألقى الله في قلبه أن هذه المولودة جالية، القصة من حديث عن عائشة قالت إن أبا بكر الصديق نحلها جاد عشرين وثقًا من ماله بالغابة، فلما حضرته الوفاة قال: والله يا ابنتي ما من بناتي أحد أحب إليّ غنًا بعدي منك ولا أعز عليّ فقرًا بعدي منك، وإني كنت نحلتك جاد عشرين وثقًا فلو كنت جدلتين واحتلتيه كان لك، وإنما هو اليوم مال وارث، وإنما هو أخواك وأختاك، فاقتسموهم على كتاب الله عز وجل.**

**إنما هو أخواك وأختاك، وهي كان لها ايه؟ أخوان وأخت أسماء، قالت: فقلت يا أبتي والله لو كان كذا وكذا لتركته، مادام أصبح مالًا وارثًا لأني لم أقبضه إنما هي أسماء فمن الأخرى؟ قال أبو بكر: ذو بطن بنت خارجة أُراها جارية، في مولودة كانت في الحمل قال أُراها جارية، فطبعًا معناها أظنها أنثى، فكان كما أظن، وسميت أم كلثوم، على أي الأحوال قوله أُراها جارية يعني حتى أبو بكر نفسه وهو أفضل البشر بعد الأنبياء لم يقطع ولم يعتمد على الكشف أو الإلهام وإنما احتاط بأن استعمل القانون الذي يجري على كل البشر ما عدا الأنبياء وهو أنه لا يستطيع القطع بهذا الغيب، فقال: أراها جارية.**

**كذلك عمر لما قال: يا سارية الجبل، أيضًا نفس هذا تعرفون القصة طبعًا عن نافع أن عمر بعث جارية فاستعمل عليهم رجلًا يقال له سارية، فبينما عمر يخطب يوم الجمعة فقال: يا سارية الجبل يا سارية الجبل، فوجدوا سارية قد أغار إلى الجبل في تلك الساعة يوم الجمعة وبينهما مسيرة شهر، فحتى لو واحد من أولياء الله عز وجل لو بنى له شيء من هذا أو أُلهم شيئًا من هذا فلا يستطيع أبدًا أن يقطع وأن يتحقق وإنما يكون كما حال يقول أُرى وأظن، فإذا وقع مطابقًا في الوجود وفرض تحققه فلا حرج من ذلك، ليه؟ لأنه إذا وقع يبقى الدليل هنا الوقع نفسه، مش الإلهام، الدليل الواقع وليس الإلهام.**

**نختم الكلام بكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في هذه المسألة، وربما نتم الكلام لابن القيم.**

**يقول شيخ الإسلام: وكذلك من اتبع ما يرد عليه من الخطاب الإلهام، أو ما يراه من الأنوار، والأشخاص الغيبية ولا يعتبر ذلك من الكتاب والسنة، فبينما يتبع ظنًا لا يغني من الحق شيئًا، فليس في المحدثين الملهمين أفضل من عمر، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إنه قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر منهم»، وقد وافق عمر ربه في عدة أشياء، ومع هذا كان عليه أن يعتصم مما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ولا يقبل ما يرد عليه حتى يعرضه على الرسول، ولا يتقدم بين يدي الله ورسوله، فكل من كان من أهل الإلهام والخطاب والمكاشفة لم يكن أفضل من عمر، فعليه أن يسلك سبيله في الاعتصام من الكتاب والسنة، تبعًا لما جاء به الرسول، فيجعل ما جاء به الرسول تبعًا لما ورد عليه.**

**وهؤلاء الذين أخطئوا وضلوا وتركوا ذلك، واستغنوا بما ورد عليهم وظنوا أن ذلك يغنيهم عن إتباع العلم المنقول، وصار أحدهم يقول: أخذوا علمهم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، فيقال له، أما ما نقله الثقات عن المعصوم فهو حق، ولولا النقل المعصوم لكنت أنت وأمثالكم، إما من المشركين وإما من اليهود والنصارى، لأن أجدادهم حتى الذين أسلموا دول لولا النقل المعصوم، تقوم الحجة على كل الأجيال البشرية بعد الرسول عليه الصلاة والسلام، عن طريق الإسناد، يأتون بكتاب قبل هذا، أو أثارة من علم إسناد، {أَوْأَثَارَةٍمِنْعِلْمٍإِنْكُنْتُمْصَادِقِينَ}، وقال: {لَوْكُنَّانَسْمَعُأَوْنَعْقِلُ} فالإنسان إما أن يشهد لنفسه أو يسمع بنفسه، وإما أن ينقل إليه الثقة، عن طريق الأحاديث الصحيحة، هي دي طريقة تحصيل الحقائق.**

**فانظر لقول شيخ الإسلام بيقول: فيقال له، اللي بيقول أخذتم علمكم ميتًا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، يقول له: أما ما نقله الثقات عن المعصوم فهو حق، ولولا النقل المعصوم لكنت أنت وأمثالكم إما من المشركين وإما من اليهود والنصارى، وأما ما ورد عليك، فمن أين لكم أنه وحي من الله، ومن أين لك أنه ليس من وحي الشيطان؟ والوحي وحيان، صحيح أنت تقول وحي وإلهام، وكشف وكذا، لكن هو ما صح في كشفين وفي وحيان، الوحي وحيان، وحي من الرحمن ووحي من الشيطان.**

**قال تعالى: {وَإِنَّالشَّيَاطِينَلَيُوحُونَإِلَىأَوْلِيَائِهِمْلِيُجَادِلُوكُمْ}، وقال تعالى: {وَكَذَلِكَجَعَلْنَالِكُلِّنَبِيٍّعَدُوًّاشَيَاطِينَالْإِنْسِوَالْجِنِّيُوحِيبَعْضُهُمْإِلَىبَعْضٍزُخْرُفَالْقَوْلِغُرُورًا} هذا وحي، وقال تعالى: {هَلْأُنَبِّئُكُمْعَلَىمَنْتَنَزَّلُالشَّيَاطِينُ (221) تَنَزَّلُعَلَىكُلِّأَفَّاكٍأَثِيمٍ}.**

**يقول شيخ الإسلام: وقد غلا أبو حامد في إثبات حجية الكشف، حتى إنه ليقول في مشكاة الأنوار في الأولياء من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغني عن مدد الأنبياء، وقال أيضًا: فأما من يأخذ معرفة هذه الأمور، اللي هي الصفات الإلهية وغيرها، من السمع المجرد فلا يستقر له فيها قدم ولا يتعين له موقف.**

**علق شيخ الإسلام كما ذكرنا قلت هذا الكلام مضمونه أنه لا يستفاد من خبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- شيء من الأمور العلمية، بل إنما يدرك ذلك كل إنسان بم حصل له من المشاهدة والنور والمكاشفة، وهذان أصلان للإلحاد فإن كل ذي مكاشفة إن لم يزنها بالكتاب والسنة، وإلا دخل في الضلالات.**

**وقال أيضًا: وما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- المعصوم لا يستقر فيه الخطأ، وأما ما يقع لأهل القلوب من جنس المخاطبة والمشاهدة ففيه صواب وخطأ، وإنما يفرق بين صوابه وخطئه بنور النبوة، قال بعض الشيوخ ما معناه قد ضمنت لنا العصمة فيما جاء به الكتاب والسنة، ولم تضمر لنا العصمة في الكشوف.**

**ثم قال شيخ الإسلام: من المعلوم أن هذا أي الكشف لو كان ممكنًا لكان السابقون الأولون أحق الناس بهذا، ومع هذا فما منهم من ادعى أنه أدرك بنفسه ما أخبر به الرسول -صلى الله عليه وسلم-، في أكثر من مناسبة أتدرون ماذا قال ربكم؟ يردوا يقولوا ايه الصحابة؟ الله ورسوله أعلم، أتدرون من السائل؟ يردوا يقولوا ايه؟ لا الكشف قال لي إنه جبريل أو الكشف قال لي كذا، أو أُلهمت كذا، لا كانوا دائمًا يقولوا الله ورسوله أعلم، يقول الحافظ نقلًا عن ابن السمعاني قولًا جميلًا يقول: وإنكار الإلهام مردود، ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به، ولكن التمييز بين الحق والباطل في ذلك، أن كل ما استقام على الشريعة المحمدية ولم يكن في الكتاب والسنة، ما يرده فهو مقبول، وإلا فمردود يقع من حديث النفس ووسوسة الشيطان.**

**ونحن لا ننكر أن الله يكرم عبده بزيادة نور منه يزداد به نظره، ويقوى به رأيه، وإنما ننكر أن يرجع إلى قلبه بقول لا يعرف أصله، ولا نزعم أنه حجة شرعية، وإنما هو نور يختص الله به من يشاء من عباده، فإن وافق الشرع كان الشرع هو الحجة، كان الشرع هو الحجة.**

**نختم بكلام ابن القيم رحمه الله تعالى، يقول وهو يشرح عبارة صاحب المنازل: وأما الدرجة الثالثة فمكاشفة عين، لا مكاشفة علم، يقول: وليس مراد الشيخ في هذا الباب الكشف الجزئي المشترك بين المؤمنين والكفار والأبرار والفجار.**

**كالكشف عما في دار إنسان، أو عما في يده أو تحت ثيابه، أو ما حملت به امرأته بعد انعقاده ذكرًا أو أنثى، وما غاب عن العيان من أحوال البعد الشاسع ونحو ذلك، فإن ذلك يكون من الشيطان تارة ومن النفس تارة، ولذلك يقع من الكفار كالنصارى وعابدي النيران والصلبان، فقد كاشف ابن صياد أن رية -صلى الله عليه وسلم- بما أضمره له وخبأه ثم قال له ما خبأت لك؟ فقال له ايه؟ الدُخ يعني هو خبأ له في صدره سورة الدخان، فالشيطان خطف بس كلمة الدُخ فأخبره بها مقطوعة وما قدرش يكمل، فقال ما خبأت لك قال: الدُخ، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: «اخسأ، فلم تعبر قدرك» وقال: إنما أنت من إخوان الكُهان.**

**مع أن في نوع من المكاشفة حصلت، لكن هذا كشف ايه؟ شيطاني، فهذا من جنس كشف الكهان، كذلك مسيلمة الكذاب، مع فرط كفره كان يكاشف أصحابه بما فعله أحدهم في بيته، وما قاله لأهله، يخبره به شيطانه ليغوي الناس، كذلك الأسود العنسي والأسود المتنبي الذي خرج في دولة عبد الملك بن مروان وأمثال ذلك ممن لا يحصيهم إلا الله.**

**كذلك هناك كشف يحصل للرهبان وعباد الصليب ونحو ذلك، هذا معروف، وكل هذا يحصل وتكلمنا كذلك عن خوارق العادات أيضًا أنها لا يستدل بها على أن الإنسان على حق، لأن الخوارق تحصل حتى للكفار بتوع الهنود وغيرهم مما هو معروف، لكن في أحوال مما هي رحمانية والأحوال الشيطانية.**

**يقول: والكشف الرحماني من هذا النوع، هو مثل كشف أبي بكر لما قال لعائشة رضي الله عنها إن امرأته حامل بأنثى، وكشف عمر لما قال يا سارية الجبل، وضعف (1:25:33) من كشف أولياء الرحمن.**

**والمقصود أن المراد مراد القول بالكشف في هذا الباب، أمر وراء ذلك وأفضله وأجله، يبين ابن القيم بقى ونختم به الكلام، أعظم كشف في الوجود، نحن قلنا قبل كده الكرامة لزوم الاستقامة، أعظم كرامة لزوم الاستقامة مش إن واحد يسير على في الهواء أو يمشي على الماء أو ... إلى آخره في ما هو أعظم.**

**ايه أعظم كرامة؟ لزوم الاستقامة، أن يستقيم الإنسان على الطاعة، هذه أعظم كرامة يكرمه الله بها، الكرامة لزوم الاستقامة، كذلك هنا انظر إلى أعظم كشف وأفضله في الوجود، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: أفضل كشف وأجله أن يكشف للسالك عن طريق سلوكه، ليستقيم عليه، وعن عيوب نفسه ليصلحها، وعن ذنوبه ليتوب منها، فما أكرم الله الصادقين بكرامة أعظم من هذا الكشف، وجعلهم منقادين له عاملين بمقتضاه، فإذا انضم هذا الكشف إلى كشف تلك الحجب المتقدمة عن قلوبهم، سارت القلوب إلى ربها، سير الغيث إذا استدبرته الريح.**

**يقول: فالكشف الصحيح أن يعرف الحق الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، معاينة لقلبه ويجرد إرادة القلب له فيدور معه وجودًا وعدمًا هذا هو التحقيق الصحيح، وما خالفه فغرور قبيح.**

**نكتفي بهذا القول، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.**

جزى الله الشيخ خير الجزاء، ونفعنا وإياكم بما سمعنا من العلم ونسأل الله جل وعلا أن يرفع مكانة الشيخ في المهديين، وأن يجعله علمًا من أعلام الهدى والدين ولا تنسوننا وتنسوا الشيخ من دعوة صادقة بظهر الغيب، وتقبلوا تحيات إخوانكم في تسجيلات السلف الصالح بالأسكندرية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.